وقال ابن جريج كان عليها سيما يعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقوله
تعالى عند ربك ظرف لهما وما هي اي تلك الحجارة من الظالمين اي من كل ظالم
ببعيد اي بشيء بعيد او بمكان بعيد كانت وان كانت في السماء فهي في مكان
بعيد الا انها اذا هوت منها فهي اسرع شيء لحوقا بالمرمي فكانها بمكان
قريب منه وفيه وعيد لهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سال
جبريل يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر
يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة
من ظالمي مكة يمرون عليها في مسيرهم القصة السادسة التي ذكرها
الله تعالى في هذه السورة قصة شعيب عليه السلام المذكورة في
قوله تعالى والى مدين اي وارسلنا الى مدين وهم قبيلة ابوهم
مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل هو اسم مدينة بناها مدين
المذكور وعلى هذا فالتقدير وارسلنا الى اهل مدين بحذف المضاف
لدلالة الكلام عليه اخاهم اي في النسب لا في الدين وشعيبا عطف
بيان وكان قائلا قال لما قال لهم فقيل قال ما قال حق انه من
الانبياء البداءة باصل الدين يا قوم مستعطفا لهم مظهرا غاية
الشفقة اعبدوا الله اي وحده ولا تشركوا به شيئا ما لكم من اله غيره
فلقد اتفقت كلمتهم واتحدت الى الله تعالى دعوتهم وهذه حجة
قطعية الدلالة على صدق كل منهم لما علم قطعا من تباعد اعصارهم
وتنائي ديارهم وان بعضهم لم يلم بالعلوم ولا عرف اخبار الناس
الا من الوحي المعصوم ولما دعاهم الى العدل فيما بينهم وبين الله
تعالى دعاهم الى العدل فيما بينهم وبين عباده في اقبح ما كانوا
اعتادوه بعد الشرك بالله فقال ولا تنقصوا بوجه من الوجه المكيال
والميزان اي لا الكيل ولا آلته ولا الوزن ولا آلته والكيل تعديل

الشيء

الشيء بالآلة في القلة والكثرة والعدل تعديله في الخفة والثقل والكيل
العدل في الكمية والوزن العدل في الكيفية ثم علل ذلك بقوله اني
اراكم بخير اي بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف قال ابن عباس كانوا
موسرين في نعمة وقال مجاهد كانوا في خصب وسعة فحذرهم
زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا وتوبوا
وهو قوله واني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط اي يحيط بكم
فيهلككم جميعا وهو عذاب الاستئصال في الدنيا وعذاب النار في
الآخرة ومنه قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين والمحيط من
صفة اليوم في الظاهر وفي المعنى من صفة العذاب وذلك
مجاز مشهور كقوله هذا يوم عصيب ويا قوم اوفوا اي اتموا اتماما
حسنا المكيال والميزان اي الكيل والوزن والتهما فان قيل النهي عن
النقصان امر بالايفاء فما فائدة قوله تعالى اوفوا اجيب بانهم
نهوا اولا عن القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان
لان في التصريح بالقبيح نعيا على المنهي وتعييرا له ثم ورد الامر
بالايفاء الذي هو حسن في العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب
فيه وبعث عليه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكون الايفاء على
وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان امرا بما هو
الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب اليه غير المامور
به وقد يكون محظورا كما في الربا وقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم
تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره فانهم
كانوا ياخذون من كل شيء يباع كما تفعل السماسرة وكانوا يمكسون
الناس وكانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فنهوا
عن ذلك فظهر بهذا البيان ان هذه الاشياء غير مكررة بل في كل

Copyright © King Saud University